

من كلمات الإمام الحسين (ع) التي دوّت في تاريخ البشرية

<?xml encoding="UTF-8?">



ومن كلماته (عليه السلام) التي دوّت في تاريخ البشرية وكانت مدرسة للأجيال ولكل الأحرار والمفكرين والعظماء، بل مدرسة لا يمكن التخلي عنها هي:

قوله (عليه السلام) الناس عبيد الدنيا، والدين لعق على ألسنتهم يحوطونه ما درّت معائشهم، فإذا محّصوا بالبلاء قلّ الديانون. ثم قال لهم: (عليه السلام) أهذه كربلاء؟ قالوا: نعم. فقال (عليه السلام): هذه موضع كرب وبلاء، هاهنا مناخ ركابنا، ومحط رحالنا، ومسفك دمائنا(١).

وقوله (عليه السلام) – مخاطباً أصحابه بعد أن حمد الله وأثنى عليه – : أيها الناس خط الموت على ولد آدم مخط القلادة على جيد الفتاة، وما أولهني إلى أسلافي اشتياق يعقوب إلى يوسف، وخيّر لي مصرع أنا لاقية، كأني بأوصالي تقطّعها عسلان الفلوات بين النواويس وكربلاء، فيملأن مني أكراشاً جوفاً، وأجربة سغباً، لا محيص عن يوم خط بالقلم، رضى الله رضانا أهل البيت، نصبر على بلائه ويوفينا أجور الصابرين، لن تشذ عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لحمته، هي مجموعة لنا في حضرة القدس، تقرّ بهم عينه، وينجز لهم وعده، فمن كان باذلاً فينا مهجته وموطناً على لقاء الله نفسه فليرحل معي، فأنا راحل مصباحاً إن شاء الله تعالى(٢).

وقوله (عليه السلام) – لما خرج من منزله ذات ليلة وأتى قبر جده (صلى الله عليه وآله وسلم) – : السلام عليك يا رسول الله، أنا الحسين بن فاطمة فرحك وابن فرختك، وسبطك والثقل الذي خلّفته في أمّتك، فاشهد عليهم يا نبي الله أنهم قد خذلوني وضيعوني ولم يحفظوني، وهذه شكواي إليك حتى ألقاك صلى الله عليك(٣).

وقوله (عليه السلام) – في وصية إلى أخيه محمد بن الحنفية – : بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما أوصى به الحسين بن علي بن أبي طالب لأخيه محمد بن الحنفية، المعروف بابن الحنفية أنّ الحسين بن علي يشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأنّ محمداً عبده ورسوله، جاء بالحق من عنده، وأنّ الجنة حق، والنار حق، وأنّ الساعة آتية لا ريب فيها، وأنّ الله يبعث من في القبور، وأنّي لم أخرج أشراً، ولا بطراً، ولا مفسداً، ولا ظالماً، وإنما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدّي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) أريد أن آمر بالمعروف، وأنهي عن المنكر، وأسير بسيرة جدّي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وسيرة أبي علي بن أبي طالب، فمن قبلي بقبول الحق فالله أولى بالحق، ومن ردّ عليّ هذا، أصبر حتى يقضي الله بيني وبين القوم بالحق، وهو خير الحاكمين(٤).

وقوله (عليه السلام) – للوليد بن عتبة والي المدينة عندما طلب من الحسين (عليه السلام) البيعة ليزيد – : أيها

الأمير إنّ أهل بيت النبوة ومعدن الرسالة ومختلف الملائكة ومهبط الرحمة، بنا فتح الله، وبنا ختم، ويزيد رجل فاسق شارب الخمر قاتل نفس معلى بالفسق، فمثلي لا يبايع لمثله، ولكن نصيح وتصبحون، وننظر وتنظرون أيّنا أحق بالخلافة والبيعة (٥).

وقوله (عليه السلام): ويزيد رجل فاسق معلى بالفسق، يشرب الخمر، ويلعب بالكلاب والفهود، ونحن بقية آل الرسول، لا والله لا يكون ذلك أبداً (٦).

وقوله (عليه السلام) - لما نزل عمر بن سعد بالحسين وأيقن أنهم قاتلوه -: أمّا بعد، إنه قد نزل من الأمر ما قد ترون، وإن الدنيا قد تغيرت وتنكرت وأدبر معروفها، واستمرت جداً فلم يبق منها إلّا صُباة كُصّابة الإناء وخسيس عيش كالمرعى الوبيل، ألا ترون أنّ الحق لا يُعمل به، وأنّ الباطل لا يُتناهى عنه، ليرغب المؤمن في لقاء الله مُحَقّاً، فإنّي لا أرى الموت إلّا سعادة والحياة مع الظالمين إلّا برماً (٧).

وقال (عليه السلام): أيّها الناس اعلموا أنّ الدنيا دار فناء وزوال متغيرة بأهلها من حال إلى حال، معاشر الناس عرفتكم شرائع الإسلام، وقرأتم القرآن، وعلمتم أنّ محمداً رسول الملك الديّان، ووثبتم على قتل ولده ظلماً وعدواناً، معاشر الناس أما ترون إلى ماء الفرات يلوح كأنه بطون الحيّات يشربه اليهود والنصارى والكلاب والخنازير، وآل الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) يموتون عطشاً.

وقوله (عليه السلام) - يعظ به أهل العراق - : الحمد لله خلق الدنيا فجعلها دار فناء وزوال متصرّفة بأهلها حالاً بعد حال، فالمغرور من غرته، والشقي من فتنته، فلا تغرّركم هذه الدنيا فإنّها تقطع رجاء من ركن إليها، وتخيّب طمع من طمع فيها، وأراكم قد اجتمعتم على أمر قد أسخطتم الله فيه عليكم، وأعرض بوجهه الكريم عنكم، وأحلّ بكم نعمته، وجنّبكم رحمته، فنعم الرب ربنا، وبئس العبيد أنتم، أقررتم بالطاعة وآمنتكم بالرسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، ثم إنكم زحفتكم على ذريته وعترته تريدون قتلهم، لقد استحوذ عليكم الشيطان فأنساكم ذكر الله العظيم، فتبّاً لكم ولما تريدون، إنّ الله وإنا إليه راجعون، هؤلاء قوم كفروا بعد إيمانهم، فبعداً للقوم الظالمين،... اتقوا الله ربكم ولا تقتلونني فإنه لا يحل لكم قتلي، ولا انتهاك حرمتي، فإنّي ابن نبيكم، وجدتي خديجة زوجة نبيكم، ولعله قد بلغكم قول نبيكم: الحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنة (٨).

وقوله (عليه السلام) - في احتجاجه على أهل الكوفة: أما بعد فانسبوني فانظروا من أنا؟ ثم ارجعوا إلى أنفسكم وعاتبوها فانظروا هل يصلح لكم قتلي وانتهاك حرمتي؟ ألسنت أنا ابن بنت نبيكم وابن وصيه وابن عمه وأوّل المؤمنين بالله والمصدّق برسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وبما جاء به من عند ربه؟ أوليس حمزة سيّد الشهداء عمي؟ أوليس الشهيد جعفر الطيار في الجنة عمي؟ أو لم يبلغكم ما قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لي ولأخي: هذان سيّدا شباب أهل الجنة؟ فإن صدقتموني بما أقول وهو الحقّ والله ما تعمّدت كذباً مذ علمت أنّ الله يمقت عليه أهله، وإن كذبتُموني فإن فيكم من إن سألتُموه عن ذلك أخبركم، سلوا جابر بن عبد الله الأنصاري وأبا سعيد الخدري وسهل بن سعد الساعدي والبراء بن عازب أو زيد بن أرقم أو أنس بن مالك يخبروكم أنهم سمعوا هذه المقالة من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لي ولأخي.

أما في هذا حاجز لكم عن سفك دمي؟ فإن كنتم في شك من هذا فتشكون في أنّي ابن بنت نبيكم؟ فوالله ما بين المشرق والمغرب ابن بنت نبي غيري فيكم ولا في غيركم، ويحكم أطلبوني بقتيل منكم قتلته، أو مال لكم

استهلكته، أو بقصاص من جراحة؟... لا والله لا أعطيهم بيدي إعطاء الذليل، ولا أقرّ إقرار العبيد(٩).

وقوله (عليه السلام): ألا وإنّ الدعي ابن الدعي قد ركز بين اثنتين، بين السلة والذلة، وهيهات منا الذلة، يأبى الله ذلك لنا ورسوله والمؤمنين، حجور طابت وحجور طهرت، أنوف حميّة ونفوس أبيّة من أن تؤثر طاعة اللئام على مصارع الكرام، ألا قد أعذرت وأنذرت، ألا وإنني زاحف بهذه الأسرة مع قلة العدد وكثرة العدو، وخذلان الناصر، وخذلة الأصحاب(١٠).

وقوله (عليه السلام) لعبد الله بن الزبير: أما أنا فلا أباع أبداً؛ لأن الأمر كان لي بعد أخي الحسن فصنع معاوية ما صنع، وكان حلف لأخي الحسن أن لا يجعل الخلافة لأحد من ولده وأن يردها عليّ إن كنت حياً، فإن كان معاوية خرج من دنياه ولم يف لي ولا لأخي بما ضمن فقد جاءنا ما لا قرار لنا به، أتظن أبا بكر أني أباع ليزيد، ويزيد رجل فاسق معلن بالفسق يشرب الخمر ويلعب بالكلاب والفهود ونحن بقية آل الرسول، لا والله لا يكون ذلك أبداً(١١).

وقوله (عليه السلام) لمروان بن الحكم: ويحك أتأمرني ببيعة يزيد وهو رجل فاسق لقد قلت شططاً من القول يا عظيم الزلل، لا ألومك على قولك لأنك اللعين الذي لعنك رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وأنت في صلب أبيك الحكم بن أبي العاص؛ فإن من لعنه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لا يمكن له ولا منه إلا أن يدعو إلى بيعة يزيد(١٢).

وقوله (عليه السلام): اللهم أنت ثقتي في كل كرب، ورجائي في كلّ شدة، وأنت فيما نزل بي ثقة، وأنت وليّ كلّ نعمة، وصاحب كلّ حسنة. وقال لعمر وجنده لا تعجلوا، والله ما أتيتكم حتى أتتني كتبٌ أمثالكم بأنّ السنّة قد أميتت، والنفاق قد نجم، والحدود قد عطّلت؛ فاقدم لعلّ يصلح بك الأمّة، فأتيت؛ فإذا كرهتم ذلك، فأنا راجع، فارجعوا إلى أنفسكم؛ هل يصلح لكم قتلي، أو يحلّ دمي؟ ألسنُ ابن بنت نبيكم وابن عمه؟ أوليس حمزة والعباس وجعفر عمومتي؟ ألم يبلغكم قول رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فيّ وفي أخي: (عليه السلام) هذان سيّدا شباب أهل الجنة(١٣).

وقوله (عليه السلام): لما جمع أصحابه بعد رجوع عمر: أما بعد فإنّي لا أعلم أصحاباً أوفى ولا خيراً من أصحابي، ولا أهل بيت أبرّ ولا أوصل من أهل بيتي، فجزاكم الله جميعاً عني خيراً، ألا وإنّي لأظنّ يومنا من هؤلاء الأعداء غداً، وإنّي قد أذنت لكم جميعاً فانطلقوا في حلّ ليس عليكم مني ذمام، هذا الليل قد غشيكم فاتخذوه جملاً، وليأخذ كل رجل منكم بيد رجل من أهل بيتي، فجزاكم الله جميعاً، ثم تفرّقوا في سوادكم ومدائنكم حتى يفرّج الله، فإنّ القوم يطلبونني، ولو أصابوني لهوا عن طلب غيري(١٤).

لذا ورد: أنّ الفرزدق لقيه (عليه السلام) وهو متوجه إلى الكوفة فقال له: يا ابن رسول الله كيف تركز إلى أهل الكوفة وهم الذين قتلوا ابن عمك مسلم بن عقيل؟ فترخّم على مسلم بن عقيل وقال: أما إنّه صار إلى رحمة الله تعالى ورضوانه، وقضى ما عليه، وبقي ما علينا، وأنشد يقول:

وإن تكن الدنيا تعدّ نفيسة*** فإنّ ثواب الله أعلى وأنبل

وإن تكن الأبدان للموت أنشئت*** فقتل امرئ بالسيف في الله أفضل

وإن تكن الأرزاق قسماً مقدراً***فقلة حرص المرء في الكسب أجمل

وإن تكن الأموال للترك جمعها***فما بال متروك به المرء يبخل(١٥)

١- مقتل الحسين للخوارزمي: ج ١ ص ٢٣٧؛ بغية الطلب: ج ٦ ص ٢٦١٣

٢- نفس المصدر: ج ٢ ص ٥

٣- مقتل الحسين للخوارزمي: ج ١ ص ١٨٦؛ الاستيعاب في معرفة الأصحاب: ج ١ ص ٣٩٦؛ الفصول المهمة: ص ١٨٠؛ مقتل الحسين لأبي مخنف: ص ٢٤

٤- كتاب الفتوح: ج ٥ ص ٣٣

٥- مقتل الحسين للخوارزمي: ص ١٨٤؛ كتاب الفتوح: ج ٥ ص ١٨

٦- نفس المصدر: ص ١٨٢

٧- مجمع الزوائد: ج ٩ ص ١٩٥؛ المعجم الكبير: ج ٣ ص ١١٤ ح ٢٨٤٢، العقد الفريد: ج ٤ ص ٣٤٨؛ تاريخ

الطبري: ج ٤ ص ٣٠٥، مقتل الحسين للخوارزمي: ج ٢ ص ٥؛ تاريخ مدينة دمشق: ج ١٤ ص ٢١٧ ح ٣٥٤٣؛ سير

أعلام النبلاء: ج ٤ ص ٤٢٣ - ٢٧٠ حلية الأولياء: ج ٢ ص ٣٩ - ١٣٢؛ ذخائر العقبى: ص ٢٥٥؛ حياة الصحابة: ج ٣ ص ٥٤١؛ استشهاد الحسين: ص ٩٧

٨- مقتل الحسين، للخوارزمي: ج ١ ص ٢٥٢

٩- تاريخ الطبري: ج ٤ ص ٣٢٣؛ الكامل في التاريخ: ج ٢ ص ٥٦١؛ أنساب الأشراف: ج ٣ ص ١٨٨ وفيه: ((ولا أفر فرار العبيد))؛ مقتل الحسين للخوارزمي: ج ١ ص ٢٥٣

١٠- مقتل الحسين، للخوارزمي: ج ٢ ص ٧؛ تاريخ مدينة دمشق: ج ١٤ ص ٢١٩ ح ٣٥٤٣؛ بغية الطلب: ج ٦ ص ٢٥٨٨

١١- مقتل الحسين، للخوارزمي: ج ١ ص ١٨٢

١٢- كتاب الفتوح: ج ٥ ص ٢٤

١٣- سير أعلام النبلاء: ج ٤ ص ٤١٧ رقم: ٢٧٠

١٤- الكامل في التاريخ: ج ٢ ص ٥٥٩؛ مقاتل الطالبين: ص ١١٢؛ استشهاد الحسين: ص ١١٠

١٥- الفصول المهمة: ص ١٧٨؛ كتاب الفتوح: ج ٥ ص ١٢٥؛ بغية الطالب: ج ٦ ص ٢٥٩٥؛ نور الأبصار: ص ٢٤٢